ملامح المنهج العلمي التربوي في هدي النبي صلى الله عليه وسلم

د. شافع ذيبان الحريري *

مقدمة :

لما كثرت مناهج التربية ، وخطط التربويين ، وتعددت المصادر ، وافترقت الغايات ، واختلفت النيات ، وتباينت الرؤى ، وتصادمت النتائج ، وأدلى بدلوه من يحسن ومن لايحسن ، ونقض الآخر ماوصل إليه الأول ، وشرق بعضهم وغرب .

ولما كان أفضل الهدي وأتمه ، وأسلم طريق للتربية وأعظمها ، ماتفوه به المعصوم ﷺ إذ أنه لاينطق عن الهوى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ (النجم :٤) . رأيت أن أكتب في ملامح المنهج العلمي ، في هدي النبي ﷺ في التربية ، للوقوف على المنهج العلمي السليم ، الذي سلكه ﷺ في تعليم أصحابه وتوجيههم . فمنه سبحانه وتعالى أستمد العون وعليه التكلان .

---

* دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن - مدرس بالمعهد الديني ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة ، في الكشف عن ملامح المنهج العلمي الأصيل ، الذي سلكه النبي ﷺ ، من خلال تعامله مع أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ، وفي ربط المصطلحات التربوية الحديثة ـ الإيجابية منها ـ بهدي النبي ﷺ في التربية والتعليم ، والنصح والإرشاد ، والتوجيه والقيادة ، وتنشئة الأمة التنشئة الصحيحة ، والتي كان من نتاجها ، قيادات فذة : من خلفاء ، وعلماء ومصلحين ، ومربين . قادوا أمة عظيمة ، سادت مشارق الأرض ومغاربها ، بدينها ، وأخلاقها ، وعلومها ، وجهادها . وجاءت هذه الدراسة ، في الوقت الذي غمرنا فيه سيل النظريات والبحوث التربوية ، التي خلت ـ في معظمها ـ من النهج النبوي المعصوم ، وذلك بسبب الانسياق التام خلف أساليب ووسائل وتعاليم بعيدة عن ثقافتنا ، وحضارتنا ، وقيمنا ، تقليداً لصيحات الغرب التربوية ـ حذو القذة بالقذة ـ فسادت حمى التطوير ، وتشكلت لجان تلو اللجان ، للإشراف على تطوير التعليم ، والمناهج والأساليب ، فكانت النتيجة عكس ماتوخّاه الغيورون ، وذلك بسبب الوقوع في إشكالية عقوق الهدي النبوي ، والبعد عن التعرف على ملامحه العلمية ، والتربوية .

فعلت صيحات المصلحين ، بوجوب مراجعة مناهج التعاليم وأساليبها ، فكانت هذه المشاركة ، رديفة للجهود المبذولة ومعززة لها .

وقد تتبعت في هذا البحث معظم الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح منهج النبي ﷺ في تعامله مع أصحابه رضي الله عنهم ، وجمعتها في عناوين رئيسية وفرعية ، وبما يتوافق والألفاظ والمصطلحات التربوية الحديثة ، من غير إخلال أو تكلّف ، مع التعليق عليها ، وإجراء بعض الرسومات التي توضح المقصد منها .

عناية الإسلام بالمنهج العلمي وأسلوبه في التربية

مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو إلى الله ويربي المؤمنين . وعلى الرغم مما يبدو أن الإسلام لم يكتب له الظهور في هذه المرحلة التي انتهت بالهجرة إلى المدينة ، فإنَّ الواقع يُثبت أنَّها حققت أعظم نصر للإسلام . فقد استطاع الرسول ﷺ في هذه الفترة ، والتي بعدها أنْ يربي عدداً من أصحابه المتميزين بعقيدتهم وسلوكهم وهدفهم في الحياة .

ففي تربيته العلمية لأصحابه ، ماكان يقتصر على تعليم أصحابه مسائل علمية فقط . بل ربى علماء ومجتهدين ، وحملة العلم للبشرية .

ولقد ظهرت آثار هذه التربية على صحابته بعد وفاته ، في مواقفهم من حادثة الرِّدة ، وجمع القرآن الكريم ، وشرب الخمر ، واتخاذ السجون ، والخَراج وغير ذلك من المسائل التي اجتهد فيها صحابته ـ رضي الله عنهم ـ ، فلم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام النوازل التي واجهتهم ، واستطاعوا أن يتوصلوا فيها للحكم الشرعي . كل ذلك كان نتائج التربية التعليمية التي رباهم عليها ﷺ .

فكيف ربى؟ وماأسلوبه في التربية؟ كل ذلك يظهر من خلال ملامح منهجه العلمي في تعليمه للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وتدريبهم عليه ، وفيما يأتي ملامح هذا المنهج وأسلوبه :

١ ـ تعويدهم على منهج السؤال وأدبه

علَّم النبي ﷺ أصحابه أدب السؤال ومنهجه ، والوقت المناسب لطرحه ، ووجَّههم إلى توخي السؤال النافع ، والبعد عن الثرثرة ومالافائدة فيه .

ففي حثه على السؤال النافع ، يقول : «ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء

الْعيِّ(*) السؤال»[1] ، «لقد ظننت ياأباهريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّلَ منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث[2] . وعن أبي عمرة سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله ، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد غيرك قال : «قل : أمنت بالله ثم استقم»[3] .

وفي تنبيهه إلى مالافائدة في السؤال عنه ، والبعد عن الثرثرة ، يقول : «إنَّ أعظم المسلمين في المسلمين جُرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم من أجل مسألته»[4] . «إنَّ الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال[5] . «ومانهيتكم عنه فاجتنبوه ، ومأمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»[6] . «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»[7] . أي مالا يهمه من أمر الدين والدنيا من الفعال أو الأقوال .

وكان ﷺ لايقتصر في إجابته على موضع السؤال ، بل يجيب بقاعدة عامة : سأله رجل : إنَّا نركب البحر ، ومعنا القليل من الماء ، فإذا توضأنا به عطشنا ، أنتوضأ بماء البحر؟ قال : «هو الطُّهور ماؤه ، الحل ميتته»[8] .

قلم يقتصر ﷺ في إجابته على قوله نعم ، وإلا كان الحكم قاصراً على حالة

---

* العيِّ : الجهل ، وعَيَّ بالإدغام والتشديد : مثل عَيِيَ . «انظر النهاية في غريب الحديث والأثر :٣/ ٣٣٤ ، المكتبة العلمية ، بيروت» .

١ - سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب في المجروح يتيمم : ١/ ١٤١ ، ح٣٣٦ ، عن جابر ، به .

٢ - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث : ١/ ٩٥ ، ح٩٩ ، عن أبي هريرة ، به .

٣ - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام :١/ ٦٥ ، ح٦٢ ، به .

٤ - صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب مايكره من كثرة السؤال ، ٤/ ٢٢٧٥ ، ح٧٢٨٩ ، عن سعد بن أبي وقاص ، به .

٥ - صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى «لايسألون الناس إلحافا» :١/ ٤٤١ ، ح١٤٧٧ ، به .

٦ - صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ : ٤/ ٢٢٧٥ ، ح٧٢٨٨ ، نحوه .

٧ - سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، «انظر التحفة : ٦/ ٤٩٩ ، ح٢٤١٩ به» .

٨ - سنن الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب ماجاء في ماء البحر «انظر التحفة :١/ ١٨٨ ، ح٦٩ ، به» .

السؤال ، إنما أعطاه حكم البحر . ويعني هذا أن ماء البحر له سائر أحكام الماء الطهور ، وليس فقط يجوز الوضوء به ، وزاده حكماً آخر ، وهو حلُّ صيد البحر وميتته .

٢ ـ غرس أصالة المنهج فيهم واستقلاليته والنأي بهم عن التقليد الأعمى

فقد غرس ﷺ في نفوس أصحابه التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ووجوب الصدور عنهما في كل أمر ، وحذَّرهم من التفريط بهما ، والنزوع إلى التقليد الأعمى ، والتعصب المذموم .

«ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وماوجدتم من حرام فحرموه ، وإن ماحرم رسول الله كما حرم الله»[٩] . «إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله ، وسنة نبيه»[١٠] . وقد نقل لنا الصحابة الكرام هذا المنهج ، وقاموا به خير قيام ، فحري بالمسلمين أن يأخذوا منهجم وتربيتهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ففيه عزهم وتقدمهم ، ومن المناسب في هذا المقام ، أن نذكر بعضاً من مواقف الرسول ﷺ وصحابته ، ومنهجهم في الوقوف بحزم في وجه كل من توسوس له نفسه ، فيطلب الهدى في غير منهج القرآن الكريم ، وفي غير هدى الرسول ﷺ .

عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقال : يارسول الله ، إني أصبت كتابا حسنا ، من بعض أهل الكتاب . قال : فغضب ، وقال : «أَمُتَهوِّكُونَ*» فيها يابن الخطاب ! والذي نفسي بيده !

---

٩ - سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب مانهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ : «انظر التحفة :٧/ ٣٥٥ ، ح ٢٨٠١ ، نحوه» .

١٠ - المسند ، مسند المكثرين ، المقدام بن معد يكرب :٥/ ١١٥ ، ح ١٦٧٢٢ ، به .

* أَمُتَهَوِّكُونَ : التهوُّك كالتهوُّر ، وهو الوقوع في الأمر بغير رويَّة «النهاية :٥/ ٢٨٢» .

لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لاتسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبونه ، أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده ، لو أنَّ موسى كان حيا ماوسعه إلا أن يتبعني»(١١) .

إذاً كان الخروج عن منهاج الله أمراً أغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه ، ودعا بالصلاة جامعة ، وصعد المنبر . ولو أُذنَ بذلك لتشتت أمر الناس ولأخذ هذا من هنا ، وهذا من هناك ، ولاختلف الفهم واشتدت الفرقة .

أخرج أبويعلى عن خالد عن عرفطة ، قال : «كنت جالساً عند عمر -رضي الله عنه- إذ أتي برجل من عبدالقيس ، مسكنه بالسوس ، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال : نعم . فضربه بعصا معه ، فقال الرجل : مالي ياأمير المؤمنين؟ فقال عمر : اجلس . فجلس ، فقرأ عليه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾(**) . فقرأها عليه ثلاثاً ، وضربه ثلاثا . فقال الرجل : مالي ياأمير المؤمنين؟ فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال . قال : مرني بأمرك ، أتبعه . قال : انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض ، ثم لاتقرأه أنت ، ولاتقرئه أحداً من الناس ، فلئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة . ثم قال : اجلس . فجلس بين يديه . قال : «انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ، ثم جئت به في أديم ، فقال لي رسول الله ﷺ :« ماهذا الذي في يدك ياعمر؟ فقلت : يارسول الله ، كتاب نسخته ، لنزداد علما إلى علمنا . فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة . فقالت الأنصار : أغَضب نبيكم

١١ - المسند ، مسند المكثرين ، جابر بن عبدالله :٤/ ٣٧٦ ، ح١٤٧٣٦ ، به .

** سورة يوسف :«١ ، ٢ ، ٣» .

ﷺ؟ السلاح ، السلاح . فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ . فقال : «ياأيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه ، واختصر لي اختصارا ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوكوا ، ولايغرنكم المتهوكون» . قال عمر : فقمت ، فقلت : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبك رسولاً ، ثم نزل رسول الله ﷺ»(١٢) .

ظهر عليه الغضب الشديد ، واحمرت وجنتاه ، لخطورة الموقف فهو يمس عقيدة الأمة ، ويزعزع كيانها فالأمم تقوى بثبات عقيدتها .

عدم إهمال تصرف عمر ، بزعم أنه تصرف عن حسن نية . فلم يقصد عمر من ذلك إلا العلم ، والرسول يعرف عمر وشدة إيمانه وحرصه على الدين .

اتخاذ القرار :
جمع الصحابة ونودي للصلاة الجامعة وأظهر الغضب للصحابة حتى تنادوا السلاح السلاح لخطورة الموقف .

من الفوائد التربوية لموقف الرسول ﷺ مع الفاروق المؤمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

جمع الناس وبين لهم الخطأ ، وبين لهم خطورته ، حتى وإن كان من أقرب الناس وأشدهم إيمانا ، وبذلك أغلق بابا خطيرا قبل أن يتسع .

رد الصحابة إلى منهج الله ، وبين لهم حقيقته وأنذرهم من الخروج عنه بنية حسنة أو غيرها ، بقصد العلم أو غيره ، لحفظ الصف الإسلامي من الانحراف والتفرق .

الأمر يحتاج إلى قرار حازم ، وهذا مادعا عمر ، التلميذ الذكي ، إلى المسارعة في إعلان الإسلام قبل فوات الأوان ، بناء على إرشاد الرسول لهم ، فأعلن قائلاً :«رضيت بالله ربا» . أي أن الأمر يحتاج إلى تجديد إيمان .

١٢ - رواه أبويعلى الموصلي ، وابن أبي حاتم في تفسيره مختصراً ، وأبوداود في المراسيل «انظر تفسير ابن كثير :٢/ ٧٥٧» .

٣ ـ تربيته لأصحابه على منهج التلقي

عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ! ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقلنا : يارسول الله ، كأنها موعظة مودع ، فأوصنا . قال : «أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»(١٣) .

وقال في وصف الطائفة الناجية : «من كانوا على مثل ماأنا عليه اليوم وأصحابي»(١٤) . وحين رأى مع عمر صحيفة التوراة غضب ، ونهاه عن ذلك ، وقال :«لو كان موسى حيا ماوسعه إلا اتباعي»(١٥) .

٤ ـ تربيته على منهج التعامل مع النصوص

خرج على أصحابه وهم يتمارون في القدر ، هذا ينزع آية ، وهذا ينزع آية ، فغضب حتى كأنما فقيء في وجهه حب الرمان من الغضب ، وقال : «بهذا أمرتكم ! أو بهذا بعثتم ! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا ، إنكم لستم مما هاهنا في شيء ، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا ، والذي نهيتم عنه فانتهوا»(١٦) .

وفي رواية عن المقدام بن معد يكرب : أن رسول الله ﷺ قال :«يوشك الرجل متكئاً على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم

---

١٣ - المسند ، مسند الشاميين ، العرباض بن سارية :٥/ ١٠٩ ، ح١٦٦٩٤ ، به .
١٤ - سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب افتراق هذه الأمة«انظر التحفة :٧٣٣٣ ،ح٢٧٧٩ ، نحوه» .
١٥ - المسند ، مسند المكثرين ، جابر بن عبدالله :٤/ ٢٩٤ ، ح١٤٢٢٠ ، به .
١٦ - المسند ، مسند المكثرين ، عبدالله بن عمرو :٢/ ٤٠٢ ، ح٦٨٠٦ ، به .

كتاب الله ـ عزوجل ـ فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وماوجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ماحرم رسول الله ﷺ مثل ماحرم الله[١٧] . وتمثلت هذه التربية واضحة في أصحابه . فهذا عبدالله بن عباس ـ حَبر هذه الأمة ـ يقول «يوشك أن تسقط عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم : قال الله ، قال رسول الله ، وتقولون : قال عمر ، وقال أبوبكر» . وفي ذلك دلالة واضحة على كيفية التعامل مع النصوص ، وتقديم الأولى عند الاختلاف ، فكيف بمن يقدم نتاج العقول البشرية في التربية وغيرها على الوحيين؟ ! .

٥ ـ تدريبهم على معرفة العلة ومناط الحكم

فلما سئل عن بيع الرُّطب بالتمر ، قال : «أينقص الرُّطب إذا يبس؟» قالوا : نعم ، فنهى عن ذلك[١٨] .

وحين نهاهم عن بيع الثمر قبل بدو صلاحها ، قال لهم :«أرأيتك إن منع الله الثمرة بم تستحل مال أخيك؟»[١٩] . وحين قال :«وفي بضع أحدكم صدقة» ، قالوا له : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال :«أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟» قالوا : نعم . قال :«فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢٠] . فهذه قاعدة عامة : الشهوات المشروعة فيها أجر والشهوات المحرمة عليها وزر . وفي هذه النصوص علَّم أصحابه علة الحكم ومناطه ، ولم يقتصر على الحكم وحده .

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : «جئتَ تسأل عن البر والإثم؟

١٧ – سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب لزوم السنة :٤/ ٢٠٤ ، ح٤٦٠٤ ، بلفظه .
١٨ – سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، ح١١٤٦ ، العالمية لترقيم الحديث – الحاسب الآلي .
١٩ – صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب وضع الجوائح :٣/ ١١٩٠ ، ح١٥٥٥ ، به .
٢٠ – صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن أسم الصدقة يقع عل كل نوع من المعروف :٢/ ٦٩٧ ، ح١٠٠٦ ، نحوه .

قال : قلت نعم . قال : فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت قلبك ، ياوابصة ـ ثلاثا ـ البر مااطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ماحاك في النفس ، وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس ، وأفتوك»[٢١] . ففي هذه النصوص حدد ﷺ العلة ، وبين أن الحكم يدور مع العلة حيث دارت .

٦ ـ تعويدهم على التفكير وحل المسائل

وفي أوقات الراحة ، يستغل ﷺ الفرصة في تنشيط أذهان أصحابه وتمرينها . سأل أصحابه يوماً :«إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، حدثوني ماهي؟» قال ابن عمر ـ راوي الحديث ـ : ووقع الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : ووقع في نفسي أنها النخلة . فجعلت أريد أن أقولها . فإذا أسنان القوم ، فأهاب أن أتكلم . ثم قالوا : حدثنا ماهي يارسول الله؟ قال :«هي النخلة»[٢٢] .

ولو قمنا بدراسة أوجه المقارنة بين النخلة والمؤمن لعرفنا العجب .

وعن رفاعة بن رافع الزرقي ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال :«ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال : من أفضل المسلمين . قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة»[٢٣] . ففي الحديث يظهر ـ بشكل واضح ـ أسلوبان :

* أسلوب الخبرة ، واستيحاء الجواب من خلال خبرة التلاميذ ، الخبرة العلمية الدنيوية .
* والأسلوب الآخر هو أسلوب ربط المعلومات . وهذا مماتتطلع إليه التربية الحديثة بأساليبها ، وتحاول بشتى السبل الوصول إليه . فحريٌّ بالمسلمين أن يسلكوا أقصر الطرق ، والرجوع إلى المنبع الصافي .

---

٢١ - سنن الدارمي ، كتاب البيوع ، ح ٢٤٢١ ، ترقيم العالمية للحاسب الآلي .
٢٢ - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه :١/ ٤٦ ، ح٦٢ ، بمعناه .
٢٣ - صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً :٣/ ١٢١٩ ، ح٣٩٩٥ ، به .

٧ ـ تهيئة نفوسهم وعقولهم وتحفيزها لتلقي العلم

كيف كان رسول الله يثير الانتباه؟ هل كان يمهد للموضوع أولا؟ ماالتهيئة الحافزة في التعليم؟ . لنَرَ معاً كيف كان قدوتنا ورسولنا يجذب انتباه سامعيه ويحفزهم لتلقي العلم ، ويتودد إليهم .

* ففي مجال التهيئة الحافزة يثير الأسئلة ، التي تشد انتباههم ، وتشوقهم إلى معرفة الجواب ، ومن هذه الأسئلة - على سبيل المثال لاالحصر - : قوله ﷺ :«أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟»(٢٤) ، «ألا أخبركم بالمؤمن؟»(٢٥) ، «أتدرون لم جمعتكم؟»(٢٦) ، «أتدرورن ماالكوثر؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم»(٢٧) ، «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟»(٢٨) ، «ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا؟»(٢٩) ، «ألا أعلمكما خيراً مما سألتما؟»(٣٠) . وطرح السؤال لإثارة الانتباه أسلوب تربوي حديث ، لم تستخدمه التربية الحديثة ، إلا منذ عشرين عاماً فقط ، في حين أننا نجد كتب الحديث ، مليئة بهذا الأسلوب ، بل إن هذه الطريقة التي استخدمها الرسول لإيصال المعلومة نعجز عن حصرها ودقة أسلوبها .

والفوائد التربوية التي نجنيها من طرح السؤال كثيرة ، منها :

أ ـ إثارة انتباه المستمع نحو الإجابة وحصر فكره نحو السؤال المطروح ، فلا تنشغل حواسه بشيء آخر ، وعندئذ ننجح في توجيه انتباه التلميذ .

---

٢٤ - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن :١/ ١٣٨ ،ح ١٥٩ ، به .
٢٥ - المسند ، مسند الأنصار ، فضالة بن عبيد :٧/ ٣٦ ،ح ٢٣٤٤٧ ، به .
٢٦ - صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب الفتن ، باب قصة الجساسة :٤/ ٢٢٦١ ،ح ٢٩٤٢ ، به .
٢٧ ـ صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب حجة من قال البسملة آية : ١/ ٣٠٠ ،ح ٤٠٠ به .
٢٨ - صحيح مسلم ، كتاب الذكر ، باب فضل سبحان الله وبحمده :٤/ ٢٠٩٤ وبه .
٢٩ - صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء : ١/ ٢١٩ ، ح ٢٥١ به .
٣٠ - صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب علي :٣/ ١١٤٢ ، ح ٣٧٠٥ ، بلفظه .

ب ـ نثير عند المستمع عنصر التحدي والتسابق والمنافسة في اكتساب المعلومات فلعل التلميذ عنده إجابة ، وبهذا يكون التفاعل مستمراً بين المعلم والتلاميذ .

ج ـ نكسب المعلومة قوة البروز .

د ـ نحقق الأهداف السلوكية التربوية الثلاثة «المعرفي ، والوجداني ، والنفسي» فمثلاً قول الرسول ﷺ :«أتدرون أين تذهب الشمس؟» . فالتلميذ يود أن يعرف أين تذهب الشمس؟ وهذا هدف معرفي .

* وفي مجال التودد إلى النفوس والتقرب منها ، تتضح معالم هذا المنهج من خلال خطابه لمعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حيث أخذ بيده ، وقال له :«والله إني لأحبك ، ثم قال : أوصيك يامعاذ ، لاتدعن في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»(٣١) .

٨ - تعويدهم الحرص على الوقت

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي وقال :«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول :«إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك»(٣٢) .

وعن عقبة بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قال : صليت وراء النبي ﷺ ـ بالمدينة ـ العصر ، فسلم ، ثم قام مسرعاً ، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجَر نسائه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم ، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته ، فقال :«ذكرت شيئا من تبر عندنا ، فكرهت أن يحبسني ، فأمرت بقسمته»(٣٣) .

---

٣١ - سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الاستغفار : ١/ ٥٦٤ . ح ١٥٥٢ . عن معاذ ، به .

٣٢ - صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب كن في الدنيا كأنك غريب : ٤/ ٢٠١٦ ، بلفظه .

٣٣ - صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب من صلى بالناس ، فذكر حاجة : ١/ ٢٥٧ ، ح ٨٥١ ، به .

وقوله ﷺ :«من كانت عنده مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم ، قبل أن لايكون دينار ولادرهم»(٣٤) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : أرأيت إن قتلت ، فأين أنا؟ قال :«في الجنة» ، فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل(٣٥) .

وماحرْصُ الصحابة رضي الله عنهم على الوقت واغتنامه كاملاً إلا ثمرة من ثمرات تربيته ﷺ .

٩ ـ تربيته لأصحابه على القيام بواجب تبليغ العلم

انتشر أصحاب النبي ﷺ في أنحاء المعمورة ، يجاهدون في سبيل الله ، وينشرون العلم في الأمصار المفتوحة ، تحقيقاً لتعاليم المربي الأعظم ، وقياماً بواجب تبليغ العلم .

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله ـ يوم القيامة ـ بلجام من نار»(٣٦) . «بلغوا عني ولو آية»(٣٧) . وقال ﷺ :«نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب مبلَّغ أوعى من سامع»(٣٨) . وقد روى هذا الحديث أربعة وعشرون من أصحابه ، ممايشعر أنَّه قاله ﷺ في أكثر من مناسبة ، إشعاراً منه ﷺ بوجوب تبليغ العلم ، وتدليلاً على أهميته .

١٠ ـ تعليمهم الأدب في كل شيء والحرص على توجيههم الوجهة الصحيحة

فالمعلم الأول يحرص على أن يؤدب أصحابه في كل شأن من شئون

---

٣٤ - صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة : ٢/ ٧٣٤ ، ح ٢٤٤٩ ، بلفظه .
٣٥ - صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة أحد ، ٣/ ١٢٣٥ و ، ح ٤٠٤٧ ، به .
٣٦ - سنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم : ٣/ ٣١٨ ، ح ٣٦٥٨ ، عن أبي هريرة ، به .
٣٧ - صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٢/ ١٠٧٥ ، ح ٣٤٦١ ، به .
٣٨ - سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب الحث على تبليغ السماع (انظر التحفة : ٧/ ٣٤٨ ، ح ٢٧٩٥ ، نحوه) .

الحياة ، أو العبادة ، فهاهو يوجه إلى المكان الذي يضع المصلي نعله ، بحيث لايؤذي أحداً من المصلين «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلايؤذ بهما أحدا ، ليجعلهما بين رجليه ، أو ليصلِّ فيهما[٣٩] . وفي رواية أخرى «فلايضع نعليه عن يمينه ولاعن يساره ، فتكون عن يمين غيره»[٤٠] .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت اليسرى لخلائه ، وماكان من أذى»[٤١] .

وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :«من أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره ، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم»[٤٢] .

«إذا أراد أحدكم آنْ يتبول فَلْيَرْتَدْ[*] لبوله»[٤٣] .

ويقول سلمان الفارسي رضي الله عنه :«علمنا رسول الله في قضاء الحاجة كل شيء ، البصاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها[٤٤] ، والمراد بدفنها إزالتها ، وقد علمهم ذلك عمليا . عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :«إن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطا ، أوبصاقا ، أو نخامة ، فحكه»[٤٥] . «نظفوا أفنيتكم ، ولاتشبهوا باليهود» ، «اتقوا اللاعنين ، قالوا : وماااللاعنان؟ قال : الذي يتخلى في طرق الناس أو ظلهم»[٤٦] .

٣٩ – سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، «ترقيم العالمية للحاسب الآلي : ح٥٥٨» .
٤٠ – سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، «ترقيم العالمية للحساب الآلي : ح٥٥٨» .
٤١ – سنن أبي داود كتاب الطهارة ، باب الاستتار في الخلاء : ١/ ٢٧ ، ح ٣٣ ، عن عائشة ، به .
٤٢ – سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب الاستتار في الخلاء ، ١/ ٢٧ ، ح ٣٥ ، عن أبي هريرة ، به .
* فليرتد : أي يطلب لبوله مكانا لينا ، لئلا يرجع عليه رشاش بوله . «انظر سنن أبي داود :١/ ١٥ ، الهامش»
٤٣ – سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب الرجل يتبوأ لبوله : ١/ ١٥ ، ح ٣ ، عن أبي موسى ، به .
٤٤ – صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كفارة البزاق في المسجد ، / ١٤٨ ١ ، ح ٤١٥ ، به .
٤٥ – صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق : ١/ ١٤٧ ، ح ٤٠٧ ، به .
٤٦ – صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن التخلي في الطرق ، ١/ ٢٢٦ ، ح ٢٦٩ ، به .

وإن مايحصل في الحج وحده ، مع توفر وسائل النظافة ، ليدل على جهل هذه الأمة بتعاليم دينها وأوامر نبيها ﷺ .

١١ ـ تهذيب حديثهم وإبعادهم عن مجالس الظن والغيبة

فقد كان النبي ﷺ يحب أن يخرج على أصحابه وهو سليم الصدر ، إضافة إلى مايتعهدهم به من تهذيب لحديثهم ، وإبعاد مجالسهم عن مواطن الريبة ، والظن والغيبة .

وفي الحديث ـ عندما سأل سأئل عن مالك بن الدخشم ـ «فقال رجل : أين مالك بن الدخشم؟ قال رجل منا : ذلك رجل منافق ، لايحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ :«ألا تقولونه يقول : لاإله إلا الله يبتغي ذلك وجه الله؟» فقال : أما نحن فنرى وجهه وحديثه إلى المنافقين ، فقال النبي ﷺ أيضا :«ألا تقولونه يقول : لاإله إلا الله يبتغي ذلك وجه الله؟ !»[٤٧] . وقوله لعائشة ـ رضي الله عنها ـ :«لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لأنتنته»[٤٨] . وقوله لأبي ذر رضي الله عنه :«إنك امرؤ فيك جاهلية»[٤٩] عندما عير بلالاً ـ رضي الله عنه ـ بأمه .

فانظر إلى الأسلوب التربوي الفريد الذي لايدع فرصة إلا واستغلها أيما استغلال في صالح الفرد والمجتمع .

١٢ ـ الحرص على تعليم المسيء وإرشاده بدلاً من تعنيفه وإذلاله

أ ـ ففي الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال :«بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاءه أعرابي ، فقام يبول في المسجد ، فقال

---

٤٧ - صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب المساجد في البيوت : ١/ ١٥١ ، ح ٤٢٥ ، نحوه .

٤٨ - سنن أبي داود ، كتاب الآداب ، باب في الغيبة : ٤/ ٢٩١ ، ح ٤٨٧٥ ، بمعناه .

٤٩ - صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب : ٤/ ١٩١٠ ، ح ٦٠٥٠ ، به .

أصحاب رسول الله ﷺ : مه ، مه . قال : قال رسول الله ﷺ :«لاتزرموه(*) ، دعوه» فتركوه حتى بال . ثم إن رسول الله ﷺ دعاه . فقال له : «إنَّ هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولاالقذر ، إنما هي لذكر الله ـ عزوجلَّ ـ ، والصلاة ، وقراءة القرآن» ، أو كما قال رسول الله ﷺ . قال : فأمر رجلاً من القوم ، فجاءه بدلو من ماء ، فَشَنَّهُ عليه»(٥٠) .

فمن هذا الحديث نتعلم من النبي ﷺ استعمال الحكمة في دفع الأذى والمنكر ، وفي مواجهة الشر بمكارم الأخلاق .

والمخطط (١) يبين كيف عالج النبي ﷺ جلافة الأعرابي ، بسماحة الإسلام ويسره ، إذْ العنف ليس وسيلة تربوية مأمونة العواقب . كما أن المخطط (٢) يوضح مجموعة التعليمات والإرشادات التربوية النبوية العطرة . وانظر كيف حوّل خطأً عارضاً إلى درس تربوي عملي ، وهذا ماتحاول التربية الحديثة ـ جاهدة ـ الوصول إليه ، وأنى لها هذا إن لم تكن قائمة على أساسٍ من هدي النبي ﷺ .

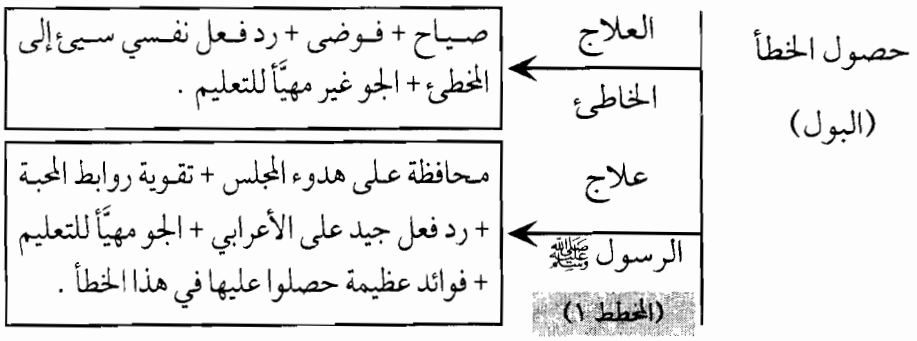

* لا تزرموه : بضم التاء وإسكان الزاي وبعدها راء ، أي : لاتقطعوا ، والإزرام ، القطع «صحيح مسلم بشرح النووي :٢/ ١٩٤» .

٥٠ - صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول : ٢/ ١٩٣ ، ح ٢٨٥ ، به .

علمهم سماحة الإسلام ويسره .
أكد على أهمية المسجد وإبعاد النجاسة عنه .
حث على تعظيم المساجد والمحافظة عليها .
علمهم كيفية طهارة الأرض وذلك بصب الماء عليها .
الحث على دفع السيئة بالحسنة عمليا .
أبعدهم عن العنف فهو لا يصلح وسيلة للتربية الصحيحة .
الحكمة وحسن الخلق في درس عملي فريد .
مقارنة نبوية سريعة بين التبول والمنع .
دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما
التعميم عند النداء ولم يخص أحدا منهم .
خطأ عارض من تلميذ ، حوّله المعلم الأول إلى فوائد تربوية عظيمة غرسها في أصحابه .
حافظ على هدوء المجلس وهيأه للتعليم

(المخطط ٢)

ب ـ حادثة أبي محذورة ، وتوجيه الرسول ﷺ وتحويل خطئه إلى عمل مثمر ونافع .

بعد فتح مكة ، أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يصعد فوق الكعبة ، ويؤذن ، وفي أثناء ذلك أخذ بعض مشركي قريش يستهزئون ، ويقلدون صوت بلال ؛ غيظا ، وكان من بينهم : أبومحذورة الجمحي ، وسلمة بن معبر ، وكان أحسنهم صوتا ، فلما رفع صوته بالأذان مستهزئا ، سمعه رسول الله ﷺ ، فأمر به ، فمثل بين يديه ، وهو يظن أنه مقتول ، فمسح على ناصيته وصدره بيده الشريفة . قال أبومحذورة :«فامتلأ قلبي إيمانا ويقينا ، فعلمت أنه رسول الله» . فألقى عليه الرسول ﷺ الأذان ، وعلمه إياه ، وأمره أن يؤذن لأهل مكة ، وكان عمره ست عشرة سنة[٥١] .

١٣ ـ تعميق الإحساس في نفوسهم واستثارة شعورهم نحو الخطأ بأسلوب تربوي عظيم

فقد كان ﷺ يترك للمتعلم التفكير في عمله ، والشعور بخطئه ، فيترك فرصة كافية للرجوع عن الخطأ ، بعيدا عن التقريع والتوبيخ والصياح : بوقفة طويلة ، بصمت عميق ، بنظرة حادة ، بعبوس معبر ، بتنفس حزين ، بتأوه حان ، وهذا يجعل المتعلم أكثر فطنة ، فينطلق للبحث عن خطئه ، فيبتعد عنه بعد المشرقين ، وهذا ماتنشده التربية اليوم .

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها اشترت نمرقه فيها تصاوير ، فلما رآها النبي ﷺ قام على الباب ، فلم يدخل ، فعرفت في وجهه الكراهية ، فقالت يارسول الله ، ﷺ : أتوب إلى الله ، وإلى رسول الله ، فماذا أذنبت؟ قال :«فما بال النمرقه؟» قالت : اشتريتها لك ، لتقعد عليها ، وتوسدها ، فقال :«إن

٥١ - المسند ، مسند المكيين ، أبو محذورة : ٤/ ٤١٣ ، ح ١٤٩٥١ ، نحوه .

أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، فيقال لهم : أحيوا ماخلقتم» ثم قال :«إن البيت الذي فيه صور لاتدخله الملائكة»[٥٢] .

١٤ ـ توكيد مايحتاج إلى تأكيده ، بأساليب متنوعة

فقد حلف ﷺ على مسائل كثيرة ، تزيد على الثمانين :«والله لايؤمن . .» ويكررها مرات ، «والذي نفسي بيده . .» ، «وأيم والله . .» ، «والذي لا إله إلا هو . .» ، «إني لأرجو الله . .» .

وكان يكرر مايريد تأكيده : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا : بلى يارسول الله قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس ، وقال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت»[٥٣] ، وكما في قوله : «هلك المتنطعون» ، قالها ثلاثا[٥٤] .

١٥ ـ ترغيب أصحابه بالعلم وتحذيرهم من الإعراض عنه

فحين جاء نفر ـ وهو جالس مع أصحابه ـ فجلس أحدهم خلف الحلقة ، والآخر وجد فرجة فجلس فيها ، وأما الثالث : فأعرض . فقال رسول الله ﷺ ـ بعد ذلك ـ :«أما الأول : فأوى ، فآواه الله ، وأما الثاني : فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الثالث : فأعرض ، فأعرض الله عنه»[٥٥] . وعن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال :«كل بيمينك» . قال : لاأستطيع ، قال :«لااستطعت !» مامنعه إلا الكبر . قال : فما رفعها إلى فيه[٥٦] .

---

٥٢ – صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب التجارة فيما يكره لبسه : ٢/ ٦٢٧ ، ح ٢١٠٥ ، به .
٥٣ – صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين : ٤/ ١٨٩٣ ، ح ٥٩٧٦ ، نحوه .
٥٤ – صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون : ٤/ ٢٠٥٥ ، ح ٢٦٧٠ ، به .
٥٥ – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس : ١/ ٤٨ ، ح ٦٦ ، نحوه .
٥٦ – صحيح مسلم ، كتاب الأشربه ، باب آداب الطعام :٣/ ١٥٩٩ ، ح ٢٠٢١ ، به .

ودخل رسول الله ﷺ المسجد فوجد حلقتين ، أهل حلقة يدعون إلى الله ، ويسألونه ، ويستغفرونه ، وأهل حلقة يتذاكرون العلم والمسائل ، فقال عليه السلام :«أما هؤلاء فيسألون الله ، إن شاء أعطاهم ، وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء يتعلمون ، وإنما بعثت معلما ، وجلس بينهم»(٥٧) .

١٦ ـ تشجيع الطالب والثناء عليه

سأله أبوهريرة رضي الله عنه يوما : من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال ﷺ :«لقد ظننت أن لايسألني أحد عن هذا الحديث أول منك ، لما علمت من حرصك على الحديث»(٥٨) .

فتخيل أخي القارئ موقف أبي هريرة ، وهو يسمع هذا الثناء وهذه الشهادة من أستاذ الأساتذة ، بحرصه على العلم وتفوقه على الكثير من أقرانه ، وتصور كيف يكون أثر هذا الشعور دافعاً إلى المزيد من الحرص والاجتهاد .

وحين سأل أُبي بن كعب :«أباالمنذر ، أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال أبي : آية الكرس ، فقال له : ليهنك العلم أباالمنذر»(٥٩) . ويمسك به الرسول ﷺ مرة ويقول له :«إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . قال أبي : أالله سماني لك؟ قال : الله سماك لي . فجعل أبي يبكي»(٦٠) . هنا يهتز وجدان أبي بن كعب ، وينتفض شعوره ، وتغرورق بالدمع عيونه ، ويفلت من نفسه زمام العاطفة ، فيبكي ، ولكن من الفرحة ، وحق له أن يفرح .

انظر إلى هذا الثناء العظيم ، لهذا الطالب الحريص على العلم ، وانظر إلى

٥٧ – سنن ابن ماجه ، المقدمة باب فضل العلماء :١/ ٨٣ ، ح٢٢٩ ، نحوه .
٥٨ – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث :١/ ٥٩ ، ح٩٩ ، به .
٥٩ – صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي :١/ ٥٥٦ ، نحوه .
٦٠ – صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة البينه :٣/ ١٥٩٦ ، ح ٤٩٦١ ، به .

هذا الأسلوب التشجيعي من المعلم الأول ، فهل تظن أن الخور ، والضعف ، والملل ، سيكون له سبيل ، للدخول إلى قلب هذا الطالب ، بعد تلك الحادثة ، أم أنها جرعة منشطة ، لن ينتهي مفعولها أبدا؟

فلنشعر أبناءنا ، وبناتنا ، بقيمة العلم ، ولنشجعهم بكل مانملك من دوافع ، ولنثن عليهم بما فيهم ، وبما هم أهله ، فإن في كل طفل وطفلة عادات طيبة ، يجب أن ندفع بها قدما ، وننميها ، ونباركها ، ونرعاها ، ولنكن على علم بكل ماننقله من عادات وسلوكيات ، قبل أن نغرسها في أبنائنا ، ولنجعل حديث رسول الله ﷺ في وصف الطائفة الناجية ، نصب أعيننا ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال :«من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم و أصحابي»(٦١) ونحذر أن نكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ :«مامن عام إلا ويحدث الناس بدعة ، ويميتون سنة ، حتى تموت السنن وتحيا البدع»(٦٢) .

ولو رجعنا إلى كتب الحديث لوجدناها مليئة بأنواع الثناء ، حتى لايكاد يخلوا صحابي من مدحه ﷺ ، ومنها هذه الأمثلة التالية :

* قوله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه :«أرجو أن تكون منهم»(٦٣) . أي من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها .

* وقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه :«مارآك الشيطان سالكا فجا إلا وسلك فجا غير فجك»(٦٤) .

* وقوله للأنصار بعد غزوة حنين ، حينما خص النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم ـ وهم أهل مكة ـ بمزيد من الغنائم ، فوجد بعض الأنصار في نفوسهم ، فجمعهم

٦١ – سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب افتراق هذه الأمة «انظر التحفة :٧/ ٣٣٣ ، ح/ ٢٧٧٩ ، نحوه» .

٦٢ – رواه الطبراني عن ابن عباس «انظر :الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة :١٤٦» .

٦٣ – صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب أبي بكر :٣/ ١١٢٨ ، ح٣٦٦٦ ، به .

٦٤ – صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب عمر :٣/ ١١٣٣ ، ح٣٦٨٣ ، نحوه .

الرسول ﷺ ومما قال لهم :«أما والله لو شئتم قلتم ، فلصدقتم ولصدقتم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك»(٦٥) .

فعندما قال لهم ذلك ، أكد ما في نفوسهم بلسانه ﷺ ، وهذا هو السمو التربوي ، الذي يجب أن يقتبس منه المربون ، والآباء ، فيذكرون فضائل أبنائهم ، أو المتعلمين ، فيكون ذلك أدعى لتقبلهم التوجيه والإشاد .

وقول الرسول ﷺ لهم :«ووكلتكم إلى إسلامكم» يدل دلالة واضحة أنه ـ عليه السلام ـ كان معتقدا اعتقادا جازما باستقرار الإيمان في نفوسهم ، ولم يقل ذلك ـ عليه السلام ـ ، إلا نتيجة تربيته لهم ، وعلاقته الوطيدة بينه وبينهم ، فعرف مافي نفوسهم من محبتهم لدين الله .

وهكذا يجب أن يكون المربون مدركين لنفسيات الأبناء والمتعلمين . وقوله ﷺ :«ألا ترضون يامعشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟» . إنه سؤال استثار الجانب الوجداني للأنصار ، فأراد أن يبين الفرق بين اختيار الناس واختيارهم .

وهل هناك وجه مقارنة بين الاختيارين؟ ! فتلك المقولة ، تدفع النفس ، والفكر ، والوجدان ، في كشف الحقائق الصادقة عن مدى حب الرسول ﷺ - المعلم - للمتعلمين ، ولاتنجح العملية التربوية والتعليمية في تحقيق أهدافها إلا بوجود المحبة المتبادلة . وأراد الرسول ﷺ أن يثبت محبته لهم ، ليشجعهم ، فقال :«لو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار» . ولم ينسهم في الآخرة فقال :«فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» .

٦٥ - منسد أحمد ، باقي مسند المكثرين ، مسند أبي سعيد الخدري :٣/ ٤٩٢ ، ح١١٣٢٢ .

وقوله :«اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار»[٦٦] . فالدعاء للمتعلمين وطلب الرحمة لهم ولآبائهم نوع من أنواع التشجيع .

١٧ - الجمع بين التعليم الفردي والجماعي

ففي كثير من النصوص نقرأ : كان النبي ﷺ جالسا مع أصحابه . بينما كنا مع النبي ﷺ . بينما كنا جلوس عند رسول الله . فجمع الناس ، ثم قام فخطب . فخرج علينا ونحن جلوس في المسجد ، فقال . فأمر بلالا فأذن ، وأقام ، فصلى ، ثم خطب ، فقال . فهذه نماذج للتعليم الجماعي .

وأحيانا يكون التعليم الجماعي عمليا ، كقوله ﷺ :«صلوا كما رأيتموني أصلي»[٦٧] . بعد أن صلى أمامهم . وقوله ﷺ :«من توضأ نحو وضوئي هذا»[٦٨] بعد أن توضأ . وقوله ﷺ :«لتأخذوا مناسككم»[٦٩] ، بعد أن أتم مناسك الحج .

وأما التعليم الفردي فنماذجه كثيرة : قال ابن مسعود رضي الله عنه :«علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفيه»[٧٠] . ومن ذلك : ماورد من غير واحد من أصحابه : أوصاني رسول الله ﷺ . ومن ذلك : أيضا حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ« كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال : يامعاذ ، أتدري ماحق الله على العباد؟ وماحق العباد على الله؟»[٧١] . وحديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه :«كنت خلف النبي ﷺ يوما ،

---

٦٦ - المرجع السابق .

٦٧ - صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب رحمة الناس :٤/ ١٩٠١ ، ح٦٠٠٨ ، به .

٦٨ - صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب السؤال :٢/ ٥٤٧ ، ح١٩٣٤ ، به .

٦٩ - صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا :٢/ ٩٤٣ ، به .

٧٠ - صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب الأخذ باليدين : ٤/ ١٩٧٢ ، ح٦٢٦٥ ، به .

٧١ - صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ماجاء في دعاء النبي :١/ ٢٣٠١ ، ح٧٣٧٣ ، نحوه ،

فقال :ياغلام أني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله»(٧٢) .

١٨ - التنبيه على ضرورة معرفة قدرات التلاميذ وإدراكهم العقلي :

فهو يقول لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين سأله عن الشفاعة :«لقد ظننت أن لايسألني ، أحد عن هذا الحديث أول منك ، لما أعلم من حرصك على الحديث»(٧٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«أرحم أمتي أبوبكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ ابن جبل ، وأفرضهم زيد بن ثابت . ألا وإن لكل أمة أمينا ، وأمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح»(٧٤) .

فعلى المربي ، أن يكون عالما بأحوال تلاميذه ، عالماً بقدراتهم ، موجهاً كل تلميذ إلى ماينا سبه ، معززاً ميوله واتجاهاته ، لما فيه الخير .

وعنه قال ﷺ يوم خيبر :«لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه» قال عمر رضي الله عنه :ماأحببت الإمارة إلا يومئذ ، فَتَسَاوَرْتُ(*) لها ، رجاء أن أدعى لها ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ، فأعطاه إياها(٧٥)ـ . وقوله ﷺ :«من يأخذ مني هذا

---

٧٢ - سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، «انظر التحفة :٧/ ١٨٥ ، ح٢٦٣٥ ، به» .

٧٣ - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث :١/ ٥٩ ، ح٩٩ ، به .

٧٤ - سنن ابن ماجه ، المقدمة ، أبواب الفضائل : ١/ ٥٥ ، ح١٥٤ ، به .

* فتساورت لها : تطاولت لها ، أي حرصت عليها ، وأظهرت وجهي وتصديت لذلك ، ليتذكرني «هامش صحيح مسلم ، تعليق محمد فؤاد عبدالباقي :٤/ ١٨٧٢» .

٧٥ - صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي :٤/ ١٨٧١ ، ح٢٤٠٥ ، به .

بحقه؟ فقام أبو دجانة رضي الله عنه فقال : أنا آخذه بحقه . ففلق به هام المشركين»[٧٦] .

١٩ ـ توجيههم للتخصص المناسب .

روى البخاري تعليقا ، والترمذي ، عن زيد بن ثابت : أن قومه قالوا للنبي ﷺ : هاهنا غلام من بني النجار ، حفظ بضع عشرة سورة ، فاستقرأني فقرأت سورة «ق» ، فقال :«إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا ، فتعلم السريانية» ، فتعلمها ـ رضي الله عنه ـ في سبعة عشر يوما»[٧٧] .

ولما رأى ذكاء عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ دعا له فقال : «اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل»[٧٨] . فكان ـ كما أخبر ـ حبر هذه الأمة .

ولما طلب منه أبوذر الإمارة ، ضرب الرسول على منكبيه ، ثم قال :«ياأباذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها»[٧٩] . فقبل النصيحة ، واشتغل بما هو خير له ، وخير لأمته . وهكذا يوجه ﷺ أصحابه ، كل حسب قدرته . فهلاَّ وجّهنا طاقات الأمة كل حسب ميوله واختصاصه؟ ! .

٢٠ ـ اعتناؤه بتعليم المرأة وتثقيفها .

فحين صلى ﷺ العيد ، اتجه إلى النساء ، فوعظهن ، وأمرهن بالصدقة[٨٠] ، ولم يقتصر الأمر على مجرد استغلال اللقاءات العابرة ، بل ذهب إلى تخصيص

---

٧٦ - صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي دجانة :٤/ ١٩١٧ ، ح ٢٤٧٠ ، به .

٧٧ - سنن الترمذي ، باب كتاب الاستئذان والآداب ، باب في تعليم السريانية ، «انظر التحفة :٧/ ٤١٣ ، ح٢٨٥٨ ، نحوه» .

٧٨ - المسند ، مسند بني هاشم ، ابن عباس ١٠/ ٥١٧ ، ح ٢٨٧٤ ، به .

٧٩ - صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة :٣/ ١٤٥٧ ، ح ١٨٢٥ ، به .

٨٠ - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب عظة الإمام النساء :١/ ٥٨ ، ح ٩٨ ، نحوه .

يوم يجتمع فيه مع النساء ، يعلمهن أمور دينهن . فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النساء قلن لرسول الله ﷺ : غلبنا عليك الرجال ! فاجعل لنا يوماً من نفسك . فوعدهن يوماً ، لقيهن فيه ، فوعظهن ، وأمرهن ، فكان فيما قال لهن :«مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار» فقالت امرأة : واثنين؟ قال :«واثنين»(٨١) .

وكان يستمع إليهن ، ويرشدهن ، ويعظهنّ ، ويأمرهن ، وينهاهن ، ويوصي بهن .

٢١ ـ استغلاله للمواقف الهامة في التعليم

فقد قَدمَ على النبي ﷺ سبي ، فإذا امرأة من السبي تحلّب ثديها تسعى ، إذ وجدت صبياً في السبي ، أخذته ، فألصقته ببطنها ، وأرضعته ، فقال :«أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قالوا : لا ، وهي تقدر على أن لاتطرحه . قال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(٨٢) .

وخرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبِّر فرأى رجلاً بادياً صدره فقال :«عباد الله لتسوُّنَّ صفوفكم ، أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم»(٨٣) .

ولما احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل قال ﷺ :«إن هذه النار عدوٌّ لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم»(٨٤) .

وقوله للحسن وهو صغير :«كخ كخ ، إرم بها ، أما علمت أنا لاتحل لنا الصدقة»(٨٥) .

---

٨١ - صحيح البخاري ، كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم :١/ ٦٠ ، ح١٠١ ، به .
٨٢ - صحيح البخاري كتاب الأدب ، باب رحمة الولد :٤/ ١٨٩٩ ، ح٥٩٩٩ ، به .
٨٣ - صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب تسوية الصفوف ١/ ٢٢٥ ، ح٧١٧ ، نحوه .
٨٤ - صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب لاتترك النار ، ٤/ ١٩٨٠ ، ح٦٢٩٤ ، به .
٨٥ - صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب أخذ صدقة التمر :١/ ٤٤٤ ، ح١٤٨٥ ، نحوه .

٢٢ ـ استخدامه أسلوب التشويق والتنويع في عرض المادة

فهو أحياناً يطرح المسألة على أصحابه متسائلاً :«أتدرون ماالغيبة؟»(٨٦) ، «أتدرون من المفلس؟»(٨٧) ، «أتحب أن يلين قلبك ، وتدرك حاجتك؟»(٨٨) ، «أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء؟»(٨٩) .

ولاشك أن السؤال مدعاة للتفكير وتنميته ، ومدعاة للاشتياق لمعرفة الجواب ، مما يكون أرسخ في الذهن ، وأدعى للحفظ .

وأحياناً يغير نبرات صوته :«كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومسّاكم»(٩٠) .

وأحياناً يغير جلسته ، كما في حديث أكبر الكبائر :«وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور»(٩١) . فهذه أساليب ، تشد انتباه المتعلم ، وتصغي بسمعه ، نحو الحدث .

٢٣ ـ استخدام الوسائل التعليمية

وفي تعليم النبي ﷺ للصحابة ، لم يألوا جهدا في استخدام الوسائل المتاحة للتوضيح والبيان ، فمثلا :

أ ـ يشير تارة بقوله :«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ـ وأشار بإصبعيه ـ يعني السبابة والوسطى»(٩٢) .

---

٨٦ – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الغيبة :٤/ ٢٠٠١ ، ح٢٥٨٩ ، به .
٨٧ – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم :٤/ ١٩٩٧ ، ح٢٢٥٨١ ، به .
٨٨ – رواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء . «انظر :الجامع الصغير :١/ ٢٠» .
٨٩ – المسند ، مسند المكثرين ، أبوهريرة :٢/ ٥٧٩ ، ح٧٩٢٢ ، به .
٩٠ – صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة :٢/ ٥٩٢ ، ح٨٦٧ ، به .
٩١ – سبق تخريجه رقم «٥١» .
٩٢ – سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب والصلة ، باب ماجاء في رحمة اليتيم :«انظر التحفة :٦/ ٣٩ ، ح١٩٨٣ ، به» .

وقوله : «الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان» . وأشار بيده إلى المشرق(٩٣) .

وقوله ﷺ :«التقوى هاهنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات»(٩٤) .

أو يشبّك بين أصابعه كما في الحديث «المؤمن للمؤمن كالبنيان»(٩٥) .

ب ـ وتارة ينتقل من المحسوس إلى المجرد

عن أنس بن مالك وجابر بن عبدالله الأنصاري قالا :«خرجنا مع النبي ﷺ فإما أمر بعذق ، فقطع ، وإما كان مقطوعا قد هاج ورقه ، وبيد النبي ﷺ قضيب ، فضربه ، فجعل ورقه يتناثر ، فقال : هل تدرون مامثل هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن مثل هذا مثل أحدكم إذا قام إلى صلاته ، جعلت خطاياه فوق رأسه ، وإذا خر ساجدا ، تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا العذق»(٩٦) .

ج ـ وتارة يربط المعلومة المجردة بالمحسوس إيغالا(*) في التحذير والتنفير

فقد ذكر عند النبي ﷺ رجل ، فقيل : مازال نائما حتى أصبح ، ماقام إلى الصلاة ، فقال :«بال الشيطان في أذنه»(٩٧) . إن تصوير المكروه بفعل قذر محسوس لهو أقوى تأثيرا على النفس ، فهل تستطعم نفس مؤمنة لذة النوم إلى الصبح بعد أن سمعت هذا الحديث؟ .

أو كقوله ﷺ :«العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»(٩٨) . لقد

---

٩٣ – صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب الفتنة من قبل المشرق :٤/ ٢٢١٩ ، ح٧٠٩٢ ، نحوه .
٩٤ – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم :٤/ ١٩٨٦ ، ح٢٥٦٤ ، به .
٩٥ – صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع :١/ ١٦٦ ، ح ٤٨١ ، به .
٩٦ – شرح السنة للبغوي :٣/ ١٥٠ .
* إيغالا : تأكيدا . من أوغل في الأمر : بالغ وتعمق . «المعجم الوجيز :٦٧٥» .
٩٧ – صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب إذا نام ولم يصل :١/ ٣٤١ ، ح١١٤٤ ، به .
٩٨ – صحيح البخاري ، كتاب الهبة ، باب لايحل لأحد أن يرجع في هبته :٢/ ٧٩٠ ، ح٢٦٢٣ ، نحوه .

صور هذا العمل تصويراً شنيعاً ، ينفر كل من سمعه من الاقتراب منه ، أو التفكير في الرجوع في الهبة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :«والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال فأحرّق عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرْقاً(*) سمينا أو مِرْمَاتَين(**) حسنتين لشهد العشاء»(٩٩) .

أو كقوله ﷺ :«إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، فيقال لهم : أحيوا ماخلقتم» ثم قال :«إن البيت الذي فيه صور ، لا تدخله الملائكة»(١٠٠) .

د ـ وأحيانا يربط المعلومة المجردة بالمحسوس إيغالاً في الحث والتثبيت

عن أبي ذر قال :«كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة ، فاستقبلنا أُحُد ، فقال : ياأباذر ، فقلت : لبيك يارسول الله ، قال : مايسرني أني عندي مثل أُحد ذهبا ، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار ، إلا شيء أرصده لدين ، إلا أن أقولً به في عباد الله هكذا ، وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ، ومن خلفه ، ثم مشى ، ثم قال : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة ، إلا من قال هكذا ، وهكذا ، وهكذا ، عن يمينه ، وعن شماله ، ومن خلفه ، وقليل ماهم»(١٠١) . وانظر إلى تفاعل هذه التربية ، مع راوي الحديث أبي ذر ، الذي رحل إلى الشام هرباً من الأكثرين ، ولم يبق في بيته قوت غده ، وكان يرسل إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالطعام والمال ، فلايبقيه حتى يوزعه على أهل المدينة من يومه ، فلايبقي منه شيئا .

---

* عرقا : هي العظم الذي يؤخذ منها هبر اللحم «فتح الباري :٢/ ١٦٥» .

** المرماة : مابين ظلفي الشاة من اللحم «النهاية في غريب الحديث والأثر :٢/ ٢٧٠» .

٩٩ ـ صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة :١/ ٢٠٦ ، ح٦٤٤ ، به .

١٠٠ ـ صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب هل يرجع إذارأى منكرا في الدعوة :٣/ ١٦٦٦ ، ح٥١٨١ ، به .

١٠١ ـ صحيح البخاري ، كتاب الاستقراض ، باب أداء الديون :٢/ ٧١٢ ، ح٢٣٨٨ ، نحوه .

وهذا أبوعبيدة بن الجراح ، عندما جعله أبوبكر خازنا لبيت المال ، عاد إلى ماله في المدينة فوضعه كله في بيت المال ، وذهب من ليلته التي عين فيها إلى مكة ، فباع كل مايملك ، ووضع ثمنه في بيت المال ، ثم ذهب إلي زوجته وأصحابه ، فعملوا مثل ماعمل ، فكيف يكون ذلك ! لو لم يكن إلا ثمرة من ثمرات تربيته ﷺ ! لقد أفنى ماله ووقته ونفسه لأمته ، ابتغاء مرضاة الله ، وعلى دربه سار أصحابه ، وما ذلك إلا أثر من آثار التربية العملية التطبيقية للمعلم الأول ﷺ .

هـ ـ وتارة يضرب المثل ، أو يفترض قصة

كما في قوله ﷺ :«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فكان بعضهم أسفلها ، وبعضهم أعلاها ، وكان الذين في أسفلها ، إذا استقوا من الماء ، مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً فلم نؤذ من فوقنا ، فإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا ، وإن تركوهم ومأرادوا هلكوا جميعا»[١٠٢] . وكما في قوله :«الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم ، سقط على دابته ، وقد أضلها في أرض فلاة ، وعليها طعامه وشرابه ، فنام تحت شجرة ينتظر الموت ، فقام فإذا هي عند رأسه»[١٠٣] .

و ـ وتارة يستعمل الرسم للتوضيح

فعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال :«خط رسول الله ﷺ خطا بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً . قال : ثم خط عن يمينه وشماله . ثم

---

١٠٢ - صحيح البخاري ،كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة : ٢/ ٧٤٩ ، ح٢٤٩٣ ، نحوه .

١٠٣ - المسند ، مسند الكوفيين ، النعمان بن بشير :٥/ ٣٤٢ ، ح ١٧٩٤١ ، به .

قال : هذه السبل ، وليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (*)[١٠٤] .

والشكل التالي يوضح الرسم :

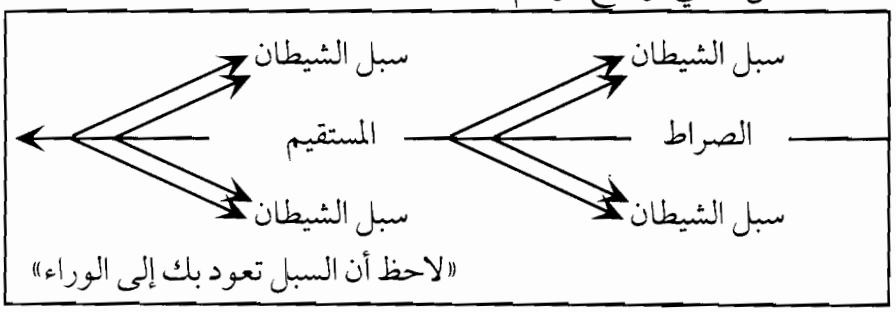

والرواية الأخرى للبخاري تبين أجل الإنسان وأمله والأعراض التي تحاول النيل منه ، ففي الصحيح قال :«خط النبي ﷺ خطا مربعا ، وخط خطا في الوسط خارج منه ، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، أو قد أحاط به ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[١٠٥] . وفي الشكل التالي توضيح لنص الحديث :

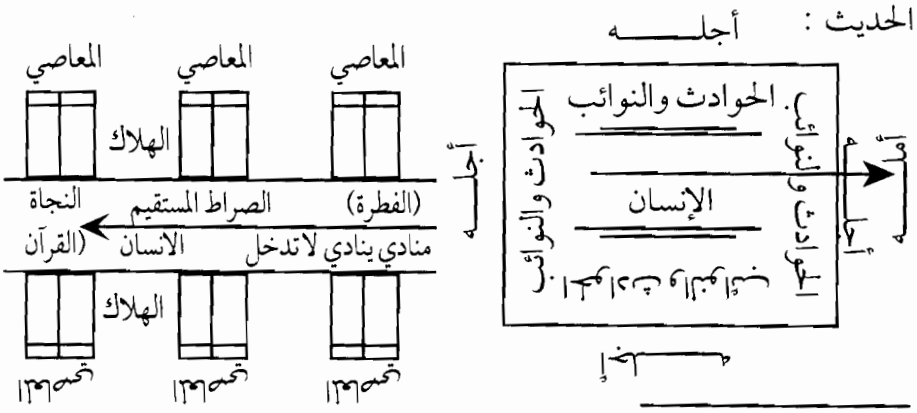

* سورة الأنعام الآية :١٥٣

١٠٤ - المسند ، مسند المكثرين ، عبدالله بن مسعود :٢/ ٥٥ ، ح٤٤٢٣ ، به .

١٠٥ - صحيح البخاري ، كتاب الرقائق ، باب في الأمل وطوله :٤/ ٢٠١٧ ، ح٦٤١٧ ، به .

٢٤ ـ مراعاة الفروق الفردية :

ونعني بالفروق الفردية : أنه كان ﷺ يراعي احتياج الأفراد وقدراتهم ومستوى تفكيرهم : ويأخذ بأيديهم إلى طريق العلم ، ويرتفع بهم نحو المدارك العالية .

فقد ورد أنه كان ﷺ يخطب فدخل رجل فقال : «يارسول الله ، رجل غريب ، يسأل عن دينه . فترك خطبته ، ودعا بكرسي ، فجلس يعلمه ، ثم عاد لخطبته»(١٠٦) .

وجاء رجل فقال :«يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت ، فأخبرني بأمر جامع أتشبث به ولاتكثر علي فأنسى» . «فأوع سمعك ـ رحمك الله ـ لهذا الأمر الجامع الذي أخبر به النبي ﷺ : رجل سأل فأحسن السؤال ، وعرض المسألة ، فدققها يوم عرضها ، فقال : أخبرني ، ولكن بأمر جامع ، أتشبث به ، أمسك به ، فلايفلت مني ، ولاأفرط فيه ، ولاتكثر علي فأنسى ، فيجيبه النبي ﷺ بهذا الجواب الجامع الذي ينبغي أن نتشبث به جميعا» ، يجيء الجواب :«لايزال لسانك رطبا بذكر الله»(١٠٧) . فهل تجد جوابا أدق وأشمل من هذا الجواب؟ بل هل تجد إرشادا وتعليما وتهذيبا أبلغ وأفضل من هذا التعليم والإرشاد .

ويسأله آخر : «قل لي في الإسلام قولا ، لاأسأل عنه أحد غيرك» فيجيب بجواب مختصر ﴿ **قل آمنت بالله ثم استقم** ﴾(١٠٨) .

ويسأله أعرابي فيقول :«أرأيت إذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا ، أأدخل الجنة» قال

---

١٠٦ - صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب حديث التعليم في الخطبة :٢/ ٥٩٧ ، ح٨٧٦ ، به .

١٠٧ - سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، ح٣٢٩٧ ترقيم العالمية بالحاسب الآلي .

١٠٨ - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام :١/ ٦٥ ، ح٦٢ ، به .

ﷺ :«نعم»[١٠٩] . فعرف من السائل ، دقته في السؤال ، وعلم أنه انطلق من قاعدة عامة وأساس متين في الدين ، فلم يزد عليه شيئا ، ولم يثقله بالتكاليف .

بينما نراه يسترسل في الجواب ، إذا رأى رغبة في السائل ، كما في حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال : «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ، لاتشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير؟ : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل ، قال : ثم تلا :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[*] .

ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت : بلى يارسول الله . قال : فأخذ بلسانه ، وقال : كف عليك هذا . فقلت : يانبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم ، إلا حصائد ألسنتهم؟»[١١٠] .

٢٥ ـ مراجعة العلم والحفظ لأصحابه :

فقد أوصى ﷺ حفاظ القرآن بتعاهده والعناية به ، فقال : «تعاهدوا القرآن

---

١٠٩ – صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان :١/ ٤٤ ، به .

* سورة السجدة :١٦، ١٧

١١٠ – سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة «انظر التحفة :٧/ ٣٠٣ ، ح٢٧٤٩ ، به» .

فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها»[١١١] . «وكان جبريل يدارسه القرآن»[١١٢] .

وحين علّم ﷺ البراء دعاء النوم قال : أعده علي ، فقال :«وبرسولك الذي أرسلت ، فقال ﷺ : بل وبنبيك الذي أرسلت»[١١٣] . وعن عبدالله قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة ، قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان ، فقال النبي ﷺ :«لاتقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله ، والصلوات ، الطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، -فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء ، أو بين السماء والأرض - ، أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو»[١١٤] .

وأما عن سماعه ﷺ القرآن منهم ، وتصحيح أخطائهم ، أو تقويم اعوجاجهم أو تنبيههم إلى المنهاج الأكمل ، فإنه يضيق ذكره ويعجز عنه القلم .

٢٦ ـ الاهتمام البالغ بالمتعلمين الجدد والإنصات لهم

عندما قدم جبريل «المتعلم» عليه السلام ، على رسول الله ﷺ ـ وهو جالس مع صحابته(*) ـ ، لم يكن يعرفه أحد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فكأن الرسول ﷺ ، أراد أن ينبه أمته ، بأن المتعلم ، لايشترط لينال العلم أن يكون معروفا لدى باقي المتعلمين . وأراد أن يعلمنا ـ وهو معلم البشرية الأول ـ أن نساوي في اهتمامنا بين جميع المتعلمين ، سواء كانوا قدامى أو جددا ، وهذه

---

١١١ - صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين ، باب فضائل القرآن :١/ ٥٤٥ ، ح ٧٩١ ، نحوه .

١١٢ - المسند ، مسند بني هاشم ، ابن عباس :١/ ٥٩٨ ، ح ٣٤١٥ ، نحوه .

١١٣ - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عن النوم :٤/ ٢٠٨٢ ، ح ٢٧١٠ ، نحوه .

١١٤ - صحيح البخاري ، كتاب الآذان ، باب مايتخير من الدعاء بعد التشهد :١/ ٢٥٤ ، ح ٨٣٥ ، به .

* كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ . .» ، «انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان ، والإسلام ، والإحسان :١/ ١٧٧» .

الصورة التربوية ، تبني في نفوس المتعلمين الجدد ، الجد ، والاجتهاد ، والمثابرة . كما أنها صورة تربوية عظيمة ، في إيجاد التجانس الفكري بين المعلم والمتعلم .

وقد استمع الرسول ﷺ إلى سؤال المتعلم بإنصات ، حتى إذا فرغ من السؤال أجابه ، وبعد الإجابة يطرح المتعلم سؤالا آخر ، فأنصت إليه المعلم ﷺ بكليته . لأن حسن إنصات المعلم للمتعلم يثمر الجرأة الأدبية ، وتوارد الأفكار وعدم الارتباك عند المتعلم .

٢٧ ـ السماح للمتعلم أن يفضي عما في نفسه .

لقد ترك لنا الرسول ﷺ أثرا تربويا عظيما ، ولعل الرسول المعلم قد وجد الأسئلة مهمة فترك الفرصة للمواصلة ، كما في حديث جبريل عليه السلام .

وأود أن أبين أن بعض المتعلمين ، يفقدون الضوابط في الأسئلة ، فعلينا أن نوجههم إلى الأسئلة المفيدة . أما إن كانت ذات فائدة فعلى المعلم التربوي أن يستعد للاستزادة منها ، لفائدتها العظيمة ، «فعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً . قالت : فغرت عليه . فجاء فرأى ماأصنع . فقال : مالك ياعائشة؟ أغرت؟ . فقلت : ومالي لايغار مثلي على مثلك؟ ! فقال رسول الله : أقد جاءك شيطانك؟ قالت : يارسول الله ! أومعي شيطان؟ قال : نعم . قلت : مع كل إنسان؟ قال : نعم . قلت : ومعك؟ يارسول الله ! قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»[١١٥] .

وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومحاورتها للنبي ﷺ فيه من الأساليب التربوية العظيمة ـ في حواره ومناقشته في سؤاله وجوابه ـ بما يفتح لنا الآفاق الواسعة في مجال العلم والتعلم .

---

١١٥ - صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان : ٤/ ٢١٦٨ ، ح ٢٨١٥ ، به .

٢٨ ـ الاستعداد النفسي والفعلي لتلقي العلم

كان استعداد المتعلم جبريل عليه السلام استعداداً يدل على الصورة الحقيقة التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم وهي :

أ ـ لبس الثياب البيضاء

فاللون الأبيض لون مرغوب لدى الجميع ، وكأنه يدل على الصفاء ، والنور ، كما أن الرسول ﷺ حث على لبس البياض من الملابس ، واللون الأبيض يعكس على الناظر إليه ، الهدوء والطمأنيه النفسية .

ب ـ تحري الوقت المناسب للتعليم

يجب مراعاة وقت كل من المعلم والمتعلم ، فجبريل عليه السلام لم يأت «المعلم» الرسول ﷺ في وقت الظهيرة ، وقت قيلولته ، ولم يأت في وقت الطعام ، أو عندما يكون بين أهله . وعليه يجب أن نستفيد نحن ـ في الوقت الحاضر ـ من هذا ، فيجب علينا أن نختار الوقت المناسب للاتصال بالمعلمين ، وكذلك بالمتعلمين . فالناس بشر يحتاجون للراحة ، فاختيار الوقت المناسب للتعلم صورة تربوية تساهم مساهمة فعالة في زيادة عطاء المعلم وتفاعل التلميذ .

ج ـ اقتراب المتعلم من المعلم

جاء في الحديث أن جبريل عليه السلام «المتعلم» قد حرص على الجلوس بقرب الرسول ﷺ «المعلم» وهذا يدل على مصداقية المتعلم لتلقي العلم ، والحرص على الاقتراب من المعلّم له مميزات عظيمة منها :

١ ـ شدة انتباه المتعلم للمعلم .

٢ ـ اليقظة الفكرية وعدم تشتت العقل في أمور خارجة عن الدرس .

٣ ـ الاستماع الواضح لصوت المعلم .

٤ ـ عدم تداخل الأحرف المتشابهة مثل القاف أو الغين أو السين والصاد .

٥ ـ الاستعداد الدائم للإجابة التي قد يطرحها المعلم .

٦ ـ يقظة حاستي السمع والبصر لدى المتعلم .

د ـ هيئة الجلوس

للجلوس الصحي أثر في القدرة على الاستيعاب ، وقد جلس المتعلم «جبريل عليه السلام» الجلسة المثالية لطالب العلم ـ كما قال العلماء ـ ، وهذه الجلسة هي الجلسة الصحية للبدن والفكر ، وكثيراً منا من يجلس جلسة متعبة حيث يستقر الدم في مقدمة القدم ، فيتحول جزء من انتباه المتعلم إلى موضع الألم . لهذا يجب أن نربي طلاب العلم على الجلسة الصحية .

هـ ـ ترتيب أسئلة المتعلم ترتيباً علمياً

يجب أن تكون الأسئلة مرتبة ترتيباً علمياً وموضوعياً ، وجبريل عليه السلام أجاد في تنظيم وترتيب الأسئلة ، فقد سأل الأسئلة التالية :

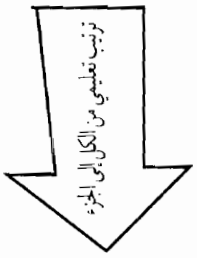

يامحمد ، أخبرني عن الإسلام؟

فأخبرني عن الإيمان؟

فأخبرني عن الإحسان؟

فأخبرني عن الساعة؟

وهذا الترتيب يسمى ترتيب الانتقال التعليمي من الكل إلى الجزء .

و ـ التأني في طرح الأسئلة ، وعدم طرحها جميعاً دفعة واحدة

وطرح الأسئلة سؤالاً سؤالا يعطي المعلم الفرصة الكافية للتفكير والإجابة

عن السؤال على أكمل وجه .

ز ـ حسن الاستماع لدى المتعلم بعد أن يطرح سؤاله .

يجب على المتعلم أن يتحلى بحسن الإصغاء بعد أن يطرح سؤاله ، فلايقاطع المعلم في أثناء إجابته ، وهذا من حسن أدب مجلس العلم ، حيث يوجد المتعلم في نفسه الوقار والهيبة للمعلم . وهذا ماوجدناه في المتعلم «جبريل عليه السلام» عندما طرح أسئلته ، حيث كان ساكتاً مستمعاً بعد أن طرح السؤال الأول ، وأحسن الإنصات بعد طرح السؤال الثاني . . .وهكذا في باقي الأسئلة .

ح ـ قصر سؤال المتعلم

يجب أن يتعود المتعلم على طرح أسئلته مختصرة مفيدة ، ومن فوائد الأسئلة عندما تكون مختصرة :

١ ـ استعياب المعلم للسؤال كاملاً .

٢ ـ قصر السؤال يؤدي إلى الاستفادة من الوقت ، فلو كان السؤال طويلاً لأخذ وقتاً في طرحه ، وأخذ وقتاً لاستيعاب المعلم للسؤال . وفي الدرس كم نحن بحاجة إلى الوقت ، حتى تكتمل أهداف الدرس؟ فيجب على المعلم أن ينبه تلاميذه إلى ذلك ، ولو نظرنا إلى أسئلة جبريل ـ عليه السلام ـ ، لوجدناها قصيرة ، وواضحة ، فلاتحتاج إلى جهد لمعرفة مضمونها :

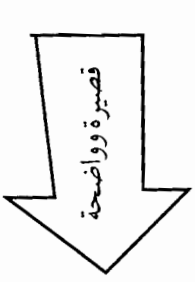

يامحمد ، أخبرني عن الإسلام؟

فأخبرني عن الإيمان؟

فأخبرني عن الإحسان؟

فأخبرني عن الساعة؟

ط ـ يجب على المتعلم أن يطرح أسئلة ذات فائدة

طرح المتعلم «جبريل عليه السلام» أسئلة جميعها ذات فائدة عظيمة ، ولهذا يجب أن نربي أطفالنا وتلاميذنا على التسامي والعلو في طرح الأسئلة .

ك ـ مرحلة الشباب أسمى مرحلة للنضج الفكري للتعلم

أخبر عمر ـ رضي الله عنه ـ بالرواية ، أن المتعلم جبريل عليه السلام كان شديد سواد الشعر . وسواد الشعر ، يدل على الشباب والحيوية ، ومرحلة الشباب تعتبر مرحلة النضج الفكري والاكتمال الجسدي والصحي للإقبال على نهم العلم ، فيكون الشباب متهيئاً تهيؤاً كاملاً لتلقي العلم ، وأيضاً يمتلك القدرة على الاستيعاب ، والتحليل ، والمناقشة ، مع معلمه ، فلهذا تعتبر مرحلة الشباب ـ هي ـ مرحلة الاكتمال والنضج والاستعداد الكامل لسبر أغوار العلم . ففي الشباب الباكر تتركز قوة النفس ، والمشاعر ، وفورة القيم ، والمبادئ . فالمشاعر متحمسة ، والعواطف جياشة ، والأحلام والتطلعات أقوى من تطلعات وأحلام المراهقة ، وأكثر واقعية ، لأنها تتطلع إلى حلول علمية ـ سواء كانت هذه الحلول ممكنة التطبيق حقيقة ، أو معتذرة ـ وأما القيم والمبادئ ، فهي اليوم أكثر اتساعاً ، وأكثر وعياً ، وأكثر جدية ، ويكون الشبان ذوو الفطرة السليمة ـ كما يقول علماء التربية ـ أكثر اهتماها بالمسائل العامة ، وأكثر ميلا إلى التفكير الفلسفي والعقلي ، وأكثر اهتماماً بتحسين حالهم وإصلاحها ، على الرغم من المسحة العاطفية التي تشملهم في هذه المرحلة . وإذا كانت مرحلة الشباب هي مرحلة الاكتمال والاستعداد ، فإن مرحلة الطفولة هي مرحلة الانطلاق والتأسيس .

التوصيات

مما سبق نخلص إلى نتيجة مفادها : أن منهج النبي ﷺ في التربية يقوم على أساس معالجة الكائن البشري كله ، معالجة شاملة ، لايترك منه شيئاً ، ولايغفل عن شيء : جسمه ، وروحه ، وعقله ، وحياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطاته على الأرض . لذا نوصي القائمين على التربية والمهتمين في بناء المجتمع على قواعد سليمة بالأسس التالية :

* أن ينأى التربويون بأنفسهم عن التقليد الأعمى في وضع الخطط التربوية والبعد عن كل مالايناسب ثقافتنا وعقيدتنا وتقاليدنا من مظاهر التربية الغربية ، والاعتماد على منهاج الله ـ قرآناً وسنة ـ في رسم السياسة التعليمية والتربوية ، حيث نلاحظ كثرة البحوث العلمية والتربوية التي تناقش أسباب تدني المستوى التحصيلي عند الطلاب وماذلك إلا بسبب البعد عن أصالة المنهج واستقلاليته .

* أن يؤخذ المنهاج الرباني كلاً متكاملا ، في كل شئون الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والسياسية ، والتربوية ، لا أن نبعضه أو نفصله عن الحياة بحجة عدم ملائمة الدين لواقع العصر ، كما يحصل اليوم من فصل الدين عن التشريع ، وعن الاقتصاد والسياسة ، بل حتي عن التربية ، إذ نجد مقالات الباحثين تغص بالنظريات التربوية التي توجب الأخذ بنظرية هيكل ، أو التوجيه القائم على نافذة «جوهاري» .

* الاعتماد على الأساليب الصحيحة في التربية ، والمستنبطة من القرآن والسنة ، وذلك بتتبع شواردها ، وجمع أصولها وبيان التوجيه التربوي السامي للنبي ﷺ . لا أن يكون همنا جمع طرائق وأساليب التوجيه الغربي أو تسويد

الأبحاث باستعارة المسميات الغربية مثل : التوجيه التربوي الأكلكني ، والتوجيه التربوي التشاركي(*)

* استخدام التقنيات الحديثة في التعليم ، والجمع بين المعاصرة في الوسائل الحديثة والأصالة في المنهج ، ولما ابتعدنا عن أصالة المنهج ، جاءت مناهج التربية قاصرة ، لذلك نجد الصيحات ، تعلو بين الحين والآخر ، بوجوب تغيير المناهج ، وتشكوا من تدني أسباب التحصيل العلمي ، ومن تغيّر السلوكيات التربوية لدى الناشئة .

* أن تكون عملية البناء والتكوين والتربية في المجتمع ، عملية نامية ، متوالية ، مستمرة ، بحيث يؤخذ المنهج الرباني بجد وعزيمة ونشاط ، ويطبق في واقع الحياة ، مع الاعتقاد أنه الأصلح والأعلى ، وأنه حوى جميع مايحتاجه الإنسان السوي في واقع التربية والتعليم وغيرها . وقد حشدت في بحثي هذا الأدلة الكثيرة على رقي المنهج الرباني في كل المعايير .

* أن يكون قدوتنا ونموذجنا الأول في التربية و التعليم ، رسولنا الكريم محمد بن عبدالله ﷺ ، ومراجعة سنته وأدبه ومنهجه ،وقوله وفعله وتقريره ، والإطلاع على أساليبه في التربية والتعليم بحيث يكون نصب أعيننا السؤال التالي : كيف ربي النبي ﷺ جيلا تبعته أجيال ، وأحيا أمة ، وأسس حضارة؟ .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

* انظر مجلة : دراسات تربوية ، صفحة ٤١ ، العدد الأول عام ٩٤/ ٩٥ والصادرة عن قسم البحوث في منطقة العين التعليمية بدولة الإمارات العربية المتحدة .

المراجع والمصادر

١ ـ إبراهيم ، صبحي : التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، دارالأرقم ، عمان ، ١٤٠٦هـ ، ط٢ .

٢ ـ ابن النديم ، عمر :تذكرة الآباء وتسلية الأبناء ، دار الهداية ، ١٩٨٤ ، الجيزة ، الطبعة الأولى ، ٩٤ص .

٣ ـ ابن حجر ، أحمد : فتح الباري ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، الطبعة الأولى .

٤ ـ أنس ، مالك : الموطأ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

٥ ـ الأنصاري ، محمد : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي ، مكتبة الأنصار ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ط١ .

٦ ـ البخاري ، محمد : صحيح البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، طبعة جديدة .

٧ ـ البغوي ، الحسين : شرح السنة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثانية .

٨ ـ الجزائري ، أبوبكر : كتاب المسجد وبيت المسلم ، مكتبة لبنان ، دمنهور ، ١٤١٣هـ ، الطبعة الثانية .

٩ ـ الجزري ، المبارك : النهاية في غريب الحديث والأثر ، المكتبة العلمية ، بيروت .

١٠ ـ الجندي ، أنور : التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٥ ، الطبعة الأولى ، ٢٣١ص .

١١ ـ الدارمي ، عبدالله : سنن الدارمي ، دار الريان ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ط ١

١٢ ـ الرفاعي ، عبيد : حقوق الأبناء على الآباء في المنظور الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ط ١ ، ١١٢ص .

١٣ ـ السجستاني ، سليمان : سنن أبي داود ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤هـ ، تحقيق صدقي محمد جميل .

١٤ ـ السيوطي ، جلال الدين : الجامع الصغير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، الطبعة الأولى .

١٥ ـ السيوطي ، جلال الدين : الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

١٦ ـ القزويني ، محمد : سنن ابن ماجه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

١٧ ـ القشيري ، مسلم : صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

١٨ ـ القنوجي ، صديق : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، وزارة الثقافة ، دمشق .

١٩ ـ المبار كفوري ، محمد : تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ ، ط ١ .

٢٠ ـ النسائي ، أحمد : سنن النسائي ، دار البشائر ، بيروت ، ١٤١٤ ، الطبعة الثانية .

٢١ ـ النووي ، يحيى : شرح صحيح مسلم ، دار أبي حيان ، ١٤١٥ ، الطبعة الأولى .

٢٢ ـ الهاشمي ، عابد : طرق تدريس التربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ الطبعة الثامنة .

٢٣ ـ الهندي ، صالح ذياب : صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، دار الفكر ، عمان «الأردن» ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ١٣٩ص .

٢٤ ـ درويش ، خولة : السلوك المثالي للطفل المسلم ، دار المحمدي ، جدة ،١٤١٦ ،ط١ .

٢٥ ـ علوان ، عبدالله ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت ، ١٤٠١ ، ط٣ .

٢٦ ـ عمارة ، محمود : كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ط١ ، ٣٨٩ص .

٢٧ ـ قطب ، محمد : أولادنا في ضوء التربية الإسلامية مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ١٢٨ص .

٢٨ ـ قطب ، محمد : في النفس والمجتمع ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ط٥ .

٢٩ ـ قطب ، محمد : مفاهيم ينبغي أن تصحح ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٢هـ ، الطبعة السابعة .

٣٠ ـ قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٢هـ ، ط١٣ .

٣١ ـ كامل ، ماهر : الزعامة عند الطفل ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ١٩٢ ص .

٣٢ ـ مجلة دراسات تربوية ، منطقة العين التعليمية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العدد الأول ، للعام ٩٤-١٩٩٥م .

٣٣ ـ مظاهري ، حسين : تربية الطفل في الإسلام ، دار البلاغة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، الطبعة الأولى ، ٣٢٥ ص .

٣٤ ـ يالجن ، مقداد :توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٦ ، الطبعة الثانية .